المحاضرة الاولى نشأت التداولية

يفتقر الزمن الى تعريف دقيق، فمع اننا نعيش فيه(إلا أننا لا نستطيع أن ندرك مغزاه،فهو من الغموض والميوعة والنسبية ما يجعله عصيا على الفهم)(1)

لذلك نجد الدكتور عبد الرحمن بدوي يعد ذلك (مشكلة شغلت تفكير الإنسان منذ ابتداء وعيه ، لما للزمان من تأثير هائل أحس به في نفسه وفي العالم المحيط به))(2)

ويقترن الإحساس بالزمن عند الشاعر الجاهلي بالإحساس بالفناء ، فالوجود عنده هو الوجود الزماني ، ومن هنا ارتبط جدل الإنسان مع الكون بالخوف والشقاء والقلق ،لذلك أدرك الشاعر الجاهلي أن كل يوم يمرّ من حياته يمثل قربا من نهايته .(3) يقول حاتم الطائي :(4)

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه وكل يوم يدني للفتى الاجلا

ان الاهتمام بالزمن بدأ مع أولى الحضارات الانسانيه كالبابلية والفرعونية والسومرية والاكدية واليونانية والعربية والاسلامية ، إلا ان النظرة إلى هذا المفهوم اختلفت من جيل لآخر بفعل التطور الإنساني (5)

1- الزمن التراجيدي في الرواية المعاصرة ، سعد عبد العزيز ، ص35 ، مكتبه الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1972 .

2- الموسوعة الفلسفية ، د. عبد الرحمن بدوي ، ص555 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1، 1984 .

3- ينظر الانسان والزمان في الشعر الجاهلي ، د. حسني عبد الجليل يوسف ، ص7 ، مكتبه النهضه المصريه ، ط1 ، 1988 .

4- ديوان حاتم الطائي ، طبعة لندن ، ص38 .

5- ينظر مفهوم الزمن الدرامي في الشعر العربي المعاصر ، د. محمود جابر عباس ، ص20 ، مجلة الاقلام ، العدد (8) ، 1996 .

ان وعي الانسان البدائي لمفهوم الزمن ارتبط بعالم المتغيرات الذي يحوطه ويعايشه (1) ويتجلى ذلك في نتاج الفكر البدائي ، ومثاله الاول الاسطورة التي تتضمن نوعا من التفسير الكوني على صورة قلّ ان يستطيع الانسان العودة الى صياغتها ، فهي نظره حدسية وشاملة ومحيطة بجوهر الوجود ، ومتخلية عن احساسنا الرتيب المنظم بالزمن ، تمزج الماضي بالحاضر وبالمستقبل وترى الوجود وحدة متصله ، بل كلاما تاما ، لا يعتريه نقص (2)

وبعد الكشوفات العلمية الأخيرة المذهلة ، بدأت مشكلة ((الزمان)) تحتل أهمية قصوى في المجال الفلسفي ، ولا سيما بعد ان توصل البروفيسور (اينشتاين) الى النظرية النسبية،فقد بدا كل من العالم،لا سيما الفيزياوي الرياضي والفيلسوف يعني بقضية الزمان- المكان، أي اشكاليتهما اعني ((الاشكالية الواحدة للزمان – المكان)) فالزمان والمكان هما الاطار لكل هذا العالم الذي هو موضع بحث للعالم والفيلسوف على حد سواء (3) إن إدراك خطورة الزمن وأهميته شغلت الفلاسفة والكتاب الإغريق ، إذ أدرك بعضهم مدى اهمية الزمن في حياة الانسان ، فقد وصفه (ارسطو) على أنّه احكم الحكماء لقدرته على كشف وفضح كل شيء ، بينما ذهب (سولون) الى ان الزمن يظهر جوهر وحقيقة الأشياء ، اما (سيمونيدس) فتصوره كائنا له أسنان قوية تمزّق كل شيء ، في حين جعله (يوربيدس) والدا للعدالة ، وعده البلسم الذي يشفي الجراح ، اما (سوفوكليس) فقد تصوره كائنا يلد الايام والليالي (4).

ومنذ اواخر القرن التاسع عشر ،تبدل مفهوم الجنس البشري وتصوره للزمن

1- ينظر مفهوم الزمن بين الاساطير والماثورات الشعبيه ،دراسة انثولوجية صفوت كمال ، ص212 .

مجلة عالم الفكر ، م8 ، ع2 ، وزارة الاعلام الكويتيه ، 1977 .

2- الاسطورة في الشعر العربي الحديث ، د.أنس داوود ، ص20 ، دار الجيل للطباعة القاهرة ، 1970. 3- ينظر اشكالية الزمان والمكان ، محيي الدين اسماعيل ، ص10 ، مجلة الرواد ع1 ، 1988 .

4- ينظر مدخل الى الزمن في الدراما ، مجيد حميد الجبوري ،ص55 ، مجلة افاق عربية،ع 11،1999

تبدلا جذريا ، بدءا من الثورة الصناعية والثورات السياسية والاقتصادية التي اعقبتها مرورا بالحروب الطاحنة التي شهدتها المعمورة وما صاحب تلك الاحداث من تغيرات فكرية جذرية أدّت الى تكثيف حياة الانسان ومحاصرتها بجملة التراكمات التفصيلية(1) .لقد اسهمت المخترعات والمبتكرات الحديثة ، الأقمار الصناعية واللاسلكي ودوائر الاتصالات والمايكرويف والكمبيوتر والانترنيت .... وغيرها في زيادة تكثيف الزمن واختزاله ، وعزلت اولئك الناس الذين لم يتآلفوا او يتحدوا او يتفاعلوا مع كل هذه المتغيرات ، فأدت الى جعلهم يعيشون في زمن مضى ، على الرغم من وجودهم المادي في الزمن الحاضر (2) وتتعدد مفاهيم الزمان تبعا لمجالات تناوله فهناك الزمن الطبيعي او الموضوعي ، والزمن الذاتي ، والزمن النفسي ، كما ان هناك مفهوما علميا للزمن ومفهوما دينيا ، اما الزمن الطبيعي فهو حركات الكواكب ، وحدوث الليل والنهار وكذلك هناك مفهوم اجتماعي للزمن ، وهو المتغيرات والثوابت التي تتحرك داخل الزمن الطبيعي كالأحداث المختلفة والناس والملوك والموت والخلود (3) واذا كان الاستطراد قد نأى بنا بعض الشيء عن تناول الزمن في معناه اللغوي ، إلا أننا نرى أن هذا الامر مطلوب للوقوف على مغزى الزمن ، ولتخليصه من شبكة الاستعمالات المتعدده التي ينغمر فيها ، كا وجب التنبيه عى الصيغ اللغوية والاشتقاقات والمعاني اللاحقة ، او المترادفة التي ندل بها على الزمن ، وقد اشار الدكتور حسام الالوسي

1- ينظر باختين والزمان السردي الحديث ، ستيسي بيرتن، ص35، ترجمة د. محمد درويش ، مجلة

الاقلام ، ع6 ، 1999 -

2- ينظر مدخل الى الزمن في الدراما ، ص55

3- ينظر الزمان في الفكر الديني الفلسفي القديم ، د. حسام الالوسي ، ص52-54 المؤسسة العربية

للدراسات والنشر، ط1 ، 1980 .

الى المراجع الاولى للفظ الزمن في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وتتبع ذلك في كتب اللغة والتفاسير والتاريخ(1)

1- ينظر الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم ، حسام الالوسي ، ص30 .

الزمن في اللغة

جاء في لسان العرب :((الزمن والزمان: اسمٌ لقليل الوقت وكثيره ، وفي المحكم : الزمن والزمان :العصر ، والجمع ازمُن وازمان وازمنة . وزمن زامن : شديد ، وازمَنَ الشيء : طال عليه الزمان ، والاسم من ذلك الزمن والزمنة ، والزمان زمان الرطب والفاكهة ، وزمان الحر والبرد : ويكون الزمن شهرين الى ستة اشهر، والزمن يقع على الفصل من فصول السنة وعلى مدة ولاية الرجل وماشهد ذلك، وازمن بالمكان: اقام به زمانا)) (1)

((ولقيته ذات الزمين ، نريد بذلك تراخي الوقت ، كما يقال : لقيته ذات العويم ، أي بعد الاعوام)) (2)

ومن معاني الزمان: الدهر ، وهو ((الامد الممدود ، وقيل: الدهر الف سنة))(3) وقد قرن بعض اللغويين بين الزمن والدهر، ومنهم شمر(4) الذي قال ((الدهر والزمان واحد))(5) فخطأه ابو الهيثم واستدرك عليه ، فقال: ((اخطأ شمر ، الزمان زمان الرطب والفاكهة ، وزمان الحر والبرد ، قال : ويكون الزمن شهرين الى ستة اشهر، قال : والدهر لا ينقطع))(6) وهناك مفردات اخرى تدل على الزمن او جزء منه مثل(الحين) ،

1- لسان العرب المحيط : ابو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور (ت711هـ) : قدم له الشيخ

عبد الله العلايلي،اعداد وتصنيف: يوسف خياط ونديم مرعشلي ، دار لسان العرب ، بيروت ، د.ت ،

مادة (زمن) .

2- الصحاح ، للجوهري ، مادة زمن . .

3- لسان العرب ، ابن منظور: مادة دهر.

4- هو ابو عمرو شمر بن حمدويه الهروي اللغوي الاديب ، دخل الى العراق واخذ عن ابن الاعرابي والفراء والاصمعي ، وابي حاتم وسلمه بن عاصم وغيرهم ، كتب الحديث والف كتابا كبيرا في اللغة ابتدأه بحرف الجيم ، وكان حديثا به ولم ينسخ في حياته ، ثم فقد بعد موته ، ينظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : الحافظ جمال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) تحـ : محمد ابو الفضل ابراهيم ، مط ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، ط1 ، د. ت ، 2 / 4 .

5- لسان العرب ، ابن منظور : مادة زمن .

6- م . ن : والمادة نفسها .